ISSN: 1597-5037

دور اللغة العربية في صيانة الهوية الإسلامية في مدينة غشوا, ولاية يوبي, نيجيريا

اعداد:

عبّاس علي

كلية عمر سليمان للتربية غشوا, قسم اللغة العربية

THE ROLE OF ARABIC LANGUAGE IN SAFEGUARDING ISLAMIC IDENTITY IN GASHUA CITY, YOBE STATE, NIGERIA.

*Abbas Aliyu[1] and Tahir Muhammad Idris[2]

*[1]Department of Arabic Language, School of Secondary Education (Languages)
Umar Suleiman College of Education Gashua, Yobe State. Nigeria.

[2]Department of Arabic Medium, School of Secondary Education (Arts and Social Sciences)
Umar Suleiman College of Education Gashua, Yobe State. Nigeria

*Corresponding Author Information:
E-Mail : sbbasaliyu@gmail.com
Phone No.: 07067110019

الملخص:

هذه المقالة بعنوان: " دور اللغة العربية في صيانة الهوية الإسلامية في مدينة غشوا, ولاية يوبي, نيجيريا" عبارة عن إبراز دور اللغة العربية في حماية جوهرية دين الإسلام في مدينة غشوا من نواح مختلفة, ولاسيما التعليمات الدينية التي اتخذت الكتاتيب وبقاع التعليم والوعظ والإرشاد والمدارس النظامية مركزا لها. احتوت المقالة بعد المقدمة على التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمواد التي اشتمل عليها عنوان المقالة, وخاصة: " اللغة العربية والهوية الإسلامية", ثم تحدثت عن موقع جغرافي لمدينة غشوا, ثم بعد ذلك تطرقت إلى توضيح دور

اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية في مدينة غشوا منذ أمد بعيد, من إنشاء كتاتيب تعليم قراءة القرآن الكريم وحلقاته ومجالس تعليم علوم دين الإسلام من الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية وغيرها, إلى ما تشهده المدينة اليوم من إنشاء المدارس النظامية ذوات جذور ثقافة عربية, إضافة إلى نشاطات جمعيات الدعوة والوعظ والإرشاد التي تعانق كتب الإسلام المدونة باللغة العربية منبع علومها وثقافتها. ومن النتائج التي توصل إليها الباحثون ما يلي:

1- إنَ للغة العربية أهمية كبرى في حماية دين الإسلام.
2- من المستحيل وضع حاجز فارق بين اللغة العربية ودين الإسلام.
3- لا يتم فهم دين الإسلام إلاَ بمعرفة اللغة العربية.

المقدمة:

تعتبر مدينة غشوا بولاية يوبي من مدائن الإسلامية في شمال نيجيريا نظرا إلى الأسرة الحاكمة لإمارة بدي وسكان المدينة. وقد أثبت التاريخ أنّ الإسلام وصل إلى مدينة غشوا في عام 1854م[1], ومعروف من شأن الإسلام أنه يتمشى مع تعليماته من قراءة القرآن الكريم وأحاديث الرسول الشريفة والفقه وغير ذلك من العلوم الإسلامية التي دونت مصادرها باللغة العربية. فالإسلام إذا دين لا ينعزل عن اللغة العربية لكونه منزل بها.

على المسلمين أن ينتبهوا على أنّ أعدائهم اليهود وكل من شاركهم من أعداء الإسلام يحرصون على هوياتهم, ومع ذلك يبذلون جهدهم في تذويب هوية المسلمين ويكيدون عليها لطمس معالمها فيبعدون المسلمين عن دينهم الذي اختار الله لهم ليطفؤو ذلك النور العظيم حتى تندثر تعاليمه, وتتلاشى هوية أتباعه. فهذه المقالة هيئت كتوجيهات وإشارات إلى مكانة اللغة العربية في الإسلام وعند المسلمين, مع الدور الذي تلعبه في حمايت هوية الإسلامية في كل زمان ومكان.

تناولت هذه المقالة النقاط التالية:

1- تعريف اللغة والهوية الإسلامية.
2- موقع مدينة غشوا الجغرافي.
3- نبذة تاريخية عن مدينة غشوا.
4- دور اللغة العربية في صيانة الهوية الإسلامية في مدينة غشوا.
5- الخاتمة.
6- الهوامش والمراجع.

تعريف اللغة

اللغة عند اللغويين: من لغا, يلغو, لغوًا. جاء في لسان العرب:" واللُّغة من الأَسماء الناقصة, وأَصلها لُغْوة, من لَغا إذا تكلم.[2]

اللغة اصطلاحا:

لا حصر لتعريفات اللغة, ولكن من أشهر هذه التعريفات شيوعا وقبولا ما قاله " ابن جنّي" حيث عرف اللغة في خصائصه بقوله: " أمّا حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3] فأكّد ابن جنّي صوتية اللغة ووظيفتها التواصلية في المجتمع. ويعرفها ابن خلدون بأنّها:" عبارة المتكلم عن مقصوده, وتلك العبارة فعل لسني, فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها, وهو اللسان, وهو في كل أمّة بحسب اصطلاحاتهم".[4] وكل وصيلة لتبادل المشاعر والأفكار, كالإشارات, والأصوات, والألفاظ, تعتبر لغة.

تعريف الهوية:

الهوية مأخوذة من " هُوَ... هُوَ" أي أنّها هي جوهر الشيء وحقيقته؛ قال أبو البقاء: " الهُوِيَّة: لفظ الهوية فيما بينهم يطلق على معانٍ ثلاثة: التشخص, والشخص نفسه, والوجود الخارجي. قال بعضهم: ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً, وباعتبار تشخصه يسمى هوية, وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية, وقد يسمى ما به الشيء هو هو ماهية إذا كان كلياً كماهية الإنسان, وهوية إذا كان جزئياً كحقيقة زيد, وحقيقةً إذا لم يعتبر كليته وجزئيته".[5]

وقد تعني الهُوِيَّة تعريف الإنسان نفسه؛ فكرا وثقافة, وأسلوب حياة, أو هي مجموعة الأوصاف والسلوكيات التي تميز الشخص عن غيره.

وكما أنّ للإنسان هوية, كذلك للمجتمع والأمم هوية؛ فهناك مجتمع إسلامي, ومجتمع نصراني, ومجتمع يهودي وغير ذلك, ولكل واحد من هذه المجتمعات مميزاتها وقيمها ومبادؤها.

هذه الهوية هي التي تتبنّاها النفس, وتعتز بالإنتساب إليها, والإنتماء لها, والانتصار لها, والموالاة والمعاداة على أساسها, فبها تتحدد شخصية المنتمي وسلوكه, وعلى أساسها يفاضل بين البدائل.[6]

مقومات الهوية:

تقوم الهوية على العناصر التالية:

1- العقيدة التي توفر رؤية للوجود.
2- اللغة واللسان الذي يعبر بهما القوم.
3- التراث الثقافي الطويل المدى.
4- الشعب وموقعه الجغرافي الذي يسكنه.

مفهوم الهوية الإسلامية:

يعنى بالهوية الإسلامية الإنتماء إلى دين الإسلام الذي حقيقته عقيدة التوحيد, من إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة, وعدم الإشراك به مع غيره في ربوبيته وأسمائه وصفاته, والإيمان بملائكته, وكتبه, ورسله, واليوم الآخر, والقدر خيره وشره, وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام للمستطيع, مع تطبيق ذلك على الفرد والمجتمع لجميع جوانب الحياة. وهذه الهوية لا تكون متاكاملة إلاّ بالتمسك بمعلومات التي بني عليها الإسلام من القرآن وسنة الرسول ﷺ, وما صدر من هذين المصدرين من الإجماع والقياس, إضافة إلى ما وضعه العلماء لصيانة تلك العلوم, كالتجويد, ومصطلح الحديث, وأصول الفقه, والنحو.

ومن خصائص الهوية الإسلامية ما يلي:

1- أنّها ربّانية الأصل والمصدر والمرجعية.
2- أنّها هوية عالمية لا تعترف بالحدود المصطنعة.
3- هي شاملة لكل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية, لا تقبل الاحتواء والانكماش في هوية أخرى, ولا تقبل فرض نموذج أجنبي يفرض عليها ما يريد أو أيديولوجياته.
4- هوية تتميز باستقلال الشخصية, فلا تقبل الذوبان في غيرها.[7]

موقع مدينة غشوا الجغرافي:

تقع مدينة غشوا بأقصى الشمال من مدينة دَمَاتُرُ (Damaturu) عاصمة ولاية يوبي, وتبعد عنها بمائة وخمس وثمانين كيلومترا؛ تحدها من الشرق حكومة غَيْدَمْ وكَنَمَّا (Kanamma) المحليتان, ومن الغرب حكومة كَرَسُوَا (Karasuwa) المحلية, وتحدها من الغرب حكومة يُوسُفَارِي (Yusufari) المحلية, ومن الجنوب حكومة جَاكُسْكُو (Jakusko) المحلية, وتبلغ مساحة إمارة بدي 772 كيلومترا مربعا.[8]

نبذة تاريخية عن مدينة غَشُوَا:

قبل سرد تاريخ مدينة غشوا لا بد من الرجوع إلى تاريخ تأسيس إمارة بَدى التي يعتبر مدينة غشوا كعاصمة لها. فمن الأخبار التاريخية الشائعة بين أبناء قبيلة بَدى, أنّ أصل هذه القبيلة يرجع إلى واد يُدعى: بدر, بقرب بأرض الحجاز[9], وقيل أرض اليمن[10] ولمّا هزمت هذه القبيلة في معركة من المعارك هجرت واتجهت نحو الجنوب عبر الصحراء, ثم نزلت بجوار بحيرة تشاد في أرض امبراطورية كَانِم بَرْنُو, وبالتالي نزحت الجماعة واتجهت نحو الشمال على شاطئ نهر كُومُودُغُو (Komodugu), ثم نزلت بمنطقة تسمّى: دِلاَّوَ (Dillawa) بشرق قرية غيدم (Geidam), وذلك في القرن الخامس عشر الميلادي, فسموا المكان: بَدِى (Bade) بتحريف بسيط لاسم المكن الذي أتوا منه أجدادهم, ثم انتقلت القبيلة إلى منطقة تسمّى دادِغَر (Dadigar) بنواحي بُرْسَارِ (Bursari) في أراضي امبراطورية كَانِمْ بَرْنُو أيضا, تحت زعامة رجل يسمّى دُغُمْ أَكُويَا (Dugum Akuya) فأسس أبناؤه الأربعة أربع قرى, وهي: غِطْغِطْ (Gidgid), وغُوَايُو (Gwayo), وتَغَالِي (Tagali), وأُسُرْ (Usur)؛ ولمّا احتاجت هذه المجموعة الأربعة إلى توحيد قوتها لمواجهت الأعداء ودفاع الغارات الخارجية اجتمعوا تحت رعاية دُغُمْ بَابُوجِي الذي كان زعيم جماعة غطغط في ذلك الوقت, وذلك في

عام 1818م,[11] وفي حوالي عام 1825م قام دغم بابوجي بتأسيس قرية غُوغَرَمْ (Gogaram) كعاصمة جديدة لإمارة بدي, وفي العام نفسه أنشأ مدينة غشوا,[12] وفي شهر يوليو عام 1946م في عهد مي عمر سليمان انتقلت عاصمة الإمارة من قرية غوغرم إلى مدينة غشوا التي كانت قبل ذلك قرية صغيرة. ويبلغ عدد سكان غشوا حوالي 139, 728 نسمة حسب الإحصائيات التي أجريت عام 2006م؛ أمّ القبائل المستوطنة بمدينة غشوا فأهمها ما يلبي:(1) قبيلة بدي, وهي قبيلة الأسرة الحاكمة وأغلبية سكان المنطقة. (2) قبيلة مَنْغَا,[13] التي كانت من أكثر القبائل انتشارا في المنطقة بعد قبيلة بدي. (3) قبيلة هوسا, التي سكنت مدينة غشوا منذ أمد بعيد للتجارة, والذراعة, والصيادة. (4) القبيلة الفلاني.

عوامل انتشار اللغة العربية في مدينة غشوا:

قد لعبت اللغة العربية دورا هاما في صيانة الهوية الإسلامية في مدينة غشوا من نواح شتى, كما هو معروف أنّ أغلبية المسلمين في شمال نيجيريا أخذوا دولة برنو كمركز لتعلم القرآن الكريم لتقدمها في الإسلام ولتفوق علمائها في ذلك الفن منذ أمد بعيد, فأصبحت المدن التي جاورتها والتي تحت دولتها من بلاد المسلمين محبط القراء وتلامذة القرآن الكريم. فأنتج ذلك مدارس تقليدية عديدة لتعليم القرآن الكريم كالكتاتيب وغيرها.

الكتاتيب:

إن كلمة " كتاتيب" تعنى جمع كُتَّاب، ويقصد بها مكان يتعلم فيه الصبيان قراءة القرآن وتحفيظه، وقد ذكر الإلوري في كتابه: "نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي"، أن الكتاتيب عبارة عن مكان صغير يسع عددا من الصبيان تحت إشراف معلم أو معلمين، وقد يكون غرفة, في بيت المعلم, أوحانوتا, أو دهليزا من دهاليز المنزل أو المسجد, يذهب إليه

الصبي غالبا إذا بلغ ست سنوات ليتلقى التعليم فيه نظير أجر معين في كل أسبوع أو شهرٍ أو سنة.[14]

نظام التعليم في الكتاتيب:

وكان نظام التعليم في الكتاتيب هو أن يذهب الصبي إلى الكُتَّاب مرتين, صباحا ومساء في كل يوم ماعدا يومي الخميس والجمعة، يستريح فيهما المعلم، ويراجع الأولاد دروسهم فيهما استعدادا لدروس جديدة في الأسبوع القادم. ويستمر التعليم في فترة الصباح من الضحوة إلى الظهر, يباشر فيهما التلميذ القراءة أولا ثم الكتابة ثانيا، ثم يعود إلى المنزل ليتناول الغذاء.والقرآن الكريم هو الدستور الأول للإسلام وهو منزل باللغة العربية, يقول تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون).[15]

المعاهد العلمية:

تعتبر المعاهد العلمية من أهم الأماكن التي يتعلم الناس فيها معالم دين الإسلام, والعلوم التي تدرس في المعاهد عادة مدونة باللغة العربية, يقرؤها الطالب أو الأستاذ باللغة العربية ثم يشرحها الأستاذ باللغة المحلية. ومن المعاهد العلمية الأولى التي اهتمت بعلوم الإسلام واللغة العربية ما يلي:

1- معهد الشيخ محمد بن محمد دُودُو (Dodo) في حارة سَرْكِنْ هَوْسَاوَا بشمال قصر إمارة مدينة غشوا. قدم الشيخ إلى غشوا من بلدة جيغا (Jega) بولاية كبّي (Kebbi) حاليا في طريقه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج, فقضى الله له أن يستوطن غشوا وأسس معهده هناك, وهي من أقدم معاهد العلمية في إمارة بدي إذ يعود زمان تأسيسه إلى ما قبل عام 1940م.[16]

2- مهد الشيخ محمد بن آدم المعروف بطَنْ جِنْجِرِي (Dan jinjiri) أسس معهده في الخمسينات بعد قدومه من رنغم (Ringim) بولاية جغاوا إلى غشوا.[17]

3- معهد الشيخ عبد القادر التالكي: يعد معهد الشيخ عبد القادر التالكي الذي أسسه الشيخ حوالي 1396ه من أهم المعاهد العلمية بمدينة غشوا, لما يتمتع به من تدريس الفنون المختلفة, حيث يدرس الشيخ: الفقه, والحديث وعلومه, والتوحيد, والتفسير وعلومه, والنحو, والصرف, والبلاغة, والفنون الأدبية, والمنطق, وغيرها من العلوم الإسلامية والعربية.[18]

ومن المهاهد العلمية التي اشهرت بتدريس علوم الدين واللغة العربية في مدينة غشوا ما يليي:

1- معهد الشيخ آدم محمد كَتُوزُو: ولد الشيخ آدم محمد في قرية سَاكي في حكومة ثِرَنْثِ المحلية, ولاية كَظِنَا حاليا, حوالي سنة 1952م. أسس الشيخ مهده في سنة 1990م بعد رجوعه من زاريا إلى مدينة غشوا التي يسكنها قبل ذهابه إلى زاريا لتعلم الدين واللغة العربية. اشتهر المعهد بعلوم الدين واللغة العربية, ولاسيما الفقه, والحديث وعلومه, والتوحيد, والتفسير, والنحو, والصرف.[19]

2- معهد الشيخ محمد الصغير إبراهيم زنغوا: ورث الشيخ محمد الصغير والده الشيخ إبراهيم في تدريس علوم الدين واللغة العربية, وقد أسسها أبوه منذ ثمان وخمسين سنة, مما ساعده على تحميل مسؤولية المدرسة الموروثة, رحلته العلمية إلى مدينة زارِيا, في ولاية كَدُونا. وكان الشيخ أحد زعماء الصوفية في مدينة غشوا حاليا.[20]

المدارس النظامية:

أثبت التاريخ أنّ أول من أسس مدرسة النظامية في مدينة غشوا هو الشيخ محمد بن آدم المعروف بطَنْ جِنْجِرِي, وقد عرفت المدرسة بالمدرسة الإسلامية لجماعة بدي, وهي التي حولت إلى مدرسة الإسلامية الابتدائية حين ضمتها الحكومة المحلية بدي إلى مدارسها.[21] ومن المدارس النظامية القديمة بعد هذه المدرسة مدرسة غَرْبَ كَانُو في حارة سَابُنْ غَرِي غَشُوَا وغيرهما.

أمّا في هذه الأيام, فقد اشتهرت مدينة غشوا بمدارس نظامية عديدة منها ما يلي:

1- مدرسة الدراسات الإسلامية العالية, التي كانت تحت رعاية جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة, المركز الرئيسي جوس, نيجيريا. وقدد تفرعت هذه المدرسة إلى فرعين: فرع الوقت الكامل وفرع بعض الوقت (يوم السبت والأحد).
2- مدرسة نور الإسلام, التي كانت تحت رعاية الأسرة الحاكمة لإمارة غشوا والتي ترأس جماعة نصر الإسلام.
3- مدرسة يسرى النموذج (يدرس الطلاب الدراسات الأروبية والإسلامية صباحا ثم القرآن الكريم مساء).
4- التيسير أكادمي (نظامها مع نظام يسرى على حد سواء).
5- مدرسة تحفيظ القرآن بحارة لَوَنْ فَنَّامِ.
6- مدرسة تحفيظ القرآن كَتُوزُو.
7- مدرسة تحفيظ القرآن سَابُنْغَرِي.

الدعوة والوعظ والإرشاد:

إنّ مدينة غشوا مليئة بنشاطات الوعظ والإرشاد, وهذا يكون في مساجدها وسائر بقاع المدينة لكثرة المنظمات والجمعيات الإسلامية المختلفة, وقد ساعد على ذلك اعتناق الأسرة الحاكمة أمور الدين واعتنائها بها. فمن الجمعيات التي قامت بنشاط الدعوة والإرشاد في المدينة ما يلي:

1- جماعة نصر الإسلام: من عادة علمائها إلقاء الوعظ في الساجد يوم الجمعة قبل حضور الإمام لأداء الصلاة.
2- جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة بفرعيها: هذه الجماعة كسابقها اشتهرت بلإلقاء الوعظ في الساجد يوم الجمعة قبل حضور إمام الصلاة, وتفسير الخطب باللغة المحلية, والوعظ الأسبوعي في المدينة.
3- جماعة الصوفية: هذه الجماعة لا تقتصر عن فعل سابقتيها من إلقاء الوعظ في المساجد إضافة إلى تهييء الولائم وحلقات الذكر ولاسيما في شهر ربيع الأول في حفلات مولد النبي ﷺ.

الخاتمة:

اشتملت هذه المقالة بعد المقدمة على تعريف اللغوي والاصطلاحي لمعني اللغة والهوية, ثم تطرقت إلى تاريخ مدينة غَشُوَا مع بيان موقها الجغرافي, ثم أردفت إلى ذلك توضيح عوامل انتشار اللغة العربية في المدينة من وجود الكتاتيب, والمعاهد العلمية, والمدارس النظامية, ونشاطات جمعيات الوعظ والإرشاد.

1- ماهر هارون ماهر, شخصية الشيخ عبد القادر التالكي ونماذج من آثاره في التراث العربي النيجيري, بدون ذكر المطبع, 2017م
2- ابن منظور, محمد بن مكرم, لسان العرب, ط1, ج15, دار صادر- بيروت, ص 250
3- ابن جنّي, الخصائص, ج1, ص 33
4- ابن خلدون, عبد الرحمن, مقدمة ابن خلدون, دار الجيل, بيروت, دط, دت, ص 603
5- أبو البقاء, أيّوب بن موسى الحسيني الكوفي, معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, ت: عدنان درويش- محمد المصري,ج2, مؤسسة الرسالة- بيروت, 1998م
6- عبد السلام حمود غالب, اللغة العربية ودورها في حماية الهوية الإسلامية في الهندٍar.islamway.net 1:55 pm- 1/7/2021
7- عبد السلام, اللغة العربية ودورها في حماية الهوية الإسلامية, المرجع السابق.
8- ماهر هارون ماهر, شخصية الشيخ عبد القادر التلكي ونماذج من آثاره..., مرجع سابق, ص 4
9- انظر: أبوبكر, محمد مي, " ديوان تهنئة الوارد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التلكي, مسح عام وتقويم". رسالة تكميلية قدمت إلى قسم اللغة العربيةٍ, بجامعة بايرو- كانو, للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها 1993م ص 17, غير مطبوعة
10- ماهر هارون ماهلر, شخصية الشيخ عبد القادر التالكي ونماذج من آثاره في التراث العربي النيجيري, الممتاز, كفّ- ولاية نصراوا, ص 1
11- ماهر هارون ماهر, شخصية الشيخ عبد القادر التالكي ونماذج من آثاره في التراث العربي النيجيري, المرجع السابق, ص 2
12- انظر: أبوبكر, محمد مي, مرجع سابق, ص 16-17
13- لهجة من اللهجات الكانورية, تسكن أغلبيتها في شمال الغربي لمدينة ميدغري

14- آدم عبد الله الإلوري : **نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي** ,دار العربية 1981م.ص 35

15- سورة يوسف, الآية: 2
16- المقابلة الشخصية مع أحد أبناء الشيخ, المعروف بألحاج مصطفى محمد دودو, التاريخ: 1/7/2021 في الساعة: 10: 52 ليلا
17- المقابلة الشخصية مع أحد أبناء الشيخ, المعروف بحمّاد محمد جنجري, التاريخ: 2/7/2021 في الساعة: 9: 45 صباحا
18- ماهر هارون ماهر, شخصية الشيخ عبد القادر التالكي...., مرجع سابق, ص 8- 9
19- كان الكاتب الرئيسي للماقلة (عبّاس علي) أحد طلاب الشيخ وصهره.
20- المقابلة الشخصية مع أحد طلاب الشيخ المعرو بمالم آدام, التاريخ: 2/7/2021 في الساعة: 11: 38 نهارا.
21- المقابلة الشخصية مع أحد أبناء الشيخ, المعروف بحمّا محمد جنجري, التاريخ: 2/7/2021 في الساعة: 9:45 صباحا